الرسالة

(أعمال٢٦: ١، ١٢-٢٠)

في تلك الأيام قال الملكُ أغريبا لبولسَ مأذونٌ لكَ أن تتكلَّمَ عن نفسِك. فحينئذٍ بسطَ بولسُ يدَهُ وطفِقَ يحتَجُّ. لمَّا انطلقتُ وأنا على ذلكَ إلى دمشقَ بسُلطان وتوكيلٍ من رؤساءِ الكهنة* رأيتُ في نِصفِ النهار على الطريقِ أيُّها الملكُ نوراً من السماءِ يفوقُ لمعانَ الشمس قد أَبرقَ حولي وحول السائرينَ معي* فسقطنا جميعُنا على الأرضِ وسمعتُ صوتاً يُكلِّمني ويقولُ باللغةِ العبرانيةِ شاولُ شاولُ لِمَ تضطهدُني. إنَّهُ لصعبٌ عليكَ أن ترفِسَ مناخس* فقلتُ مَن أنتَ يا ربُّ. فقالَ الربُّ أنا يسوعُ الذي أنتَ تضطهدُهُ. ولكنْ قُمْ وقِفْ على قدَمَيْك. فإنّي لهذا تراءَيتُ لك لأنتخبَك خادِماً وشاهِداً بما رأيتَ وبما سأتراءى لكَ فيهِ* وأنا أُنجِّيكَ من الشعبِ ومن الأُممِ الذينَ أنا مُرسِلُكَ الآنَ إليهم* لِتفتَحَ عيونَهم فيرجِعوا منَ الظُلمةِ إلى النورِ ومنَ سُلطانِ الشَّيطانِ إلى اللهِ حتى ينالوا مغفرةَ الخطايا وحظاً بينَ المقدَّسينَ بالإيمان الذي بي* فمِن ثمَّ أيُّها الملِكُ أغريبا لم

صعود المخلص
إلى السموات

بعد أربعين يومًا من قيامته المجيدة، صعد ربنا إلى السماء. في شخصه الواحد الإنسانية واللاهوت اتحدا منذ لحظة التجسد الأولى. الآن يرتفع إلى السماء الإله الإنسان، فيعلن ابن الإنسان المجد الذي كان له «عند الآب» والروح القدس من قبل خلق العالم (يو١٧: ٥). وهو يرتقي بإنسانيتنا إلى هذا المجد.

العدد ٢١ / ٢٠١٧

الأحد ٢١ أيار

أحد الأعمى

تذكار القديسَيْن قسطنطين وهيلانة المعادلَي الرسل

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

ما من فعل أكثر دلالة وقوة على خلاصنا من حدث صعود المسيح، لأنه من الواضح أن ربنا قد أنهضنا، ليس فقط من القبر، ولا من الجحيم فحسب، بل إنه نقلنا إلى الحياة الأبدية، حياة الثالوث القدوس. ونحن نصبح حقًا مشاركين في حياة الله، و«شركاء الطبيعة الإلهية» (٢بط ١: ٤) بالنعمة، في ربنا الذي صعد إلى يمين الآب وأصعد معه طبيعتنا البشرية.

يذكّرنا حدث الصعود بأن الرب يسوع المسيح هو «نور من نور، إله حق من إله حق، مولود من الآب قبل كل الدهور، مساوٍ للآب في الجوهر». وحده مَنْ هو إله أزلي يمكِنُه أن يَصعَد إلى السماء فيُصعِدَنا إلى الحياة الإلهية الأبدية التي للثالوث القدوس المحيي. لأن واحدًا فقط، الإله الإنسان، يمكنه أن يقتاد البشر إلى الحياة الإلهية.

نحن في الواقع مدعوون جميعًا لأن نشارك في الحياة الأبدية الإلهية في الكنيسة جسد المسيح. لهذا صلّى الابن للآب من أجل تلاميذه: «أيها الآبُ، قد أتت الساعةُ. مجِّدِ ابنكَ ليُمجِّدَك ابنُكَ أيضاً، إذ أعطيتَهُ سُلطاناً على كُلِّ جَسَدٍ ليُعطِيَ حياةً أبديَّةً لكُلِّ مَن أعطَيتَهُ. وهذه هي الحياةُ الأبديَّةُ: أن يعرفوكَ أنت الإلهَ الحقيقيَّ وحدكَ ويسوعَ المسيحَ الذي أرسلْتَهُ. أنا مجَّدتُك على الأرض. العملَ الذي أعطيتني لأعملَ قد أكمَلْتُهُ. والآن مجِّدني أنتَ أيُّها الآبُ عند ذاتِكَ بالمجدِ الذي كان لي عندَكَ قبلَ كونِ العالم. أنا أظهَرْتُ اسمَكَ للناسِ الذينَ أعطيتَني من العالم. كانوا لك وأعطيتَهم لي، وقد حفِظوا كلامَك. والآن علِموا أنَّ كُلَّ ما أعطيتَني هو من عندِك، لأنَّ الكلامَ الذي أعطيتَني قد أعطيتُهم، وهم قَبِلوا وعلِموا يقيناً أنّي خرجتُ من

عندك، وآمنوا أنَّك أنت أرسلتَني. مِن أجلِهم أنا أسألُ. لستُ أسألُ من أجلِ العالم، بل من أجلِ الذينَ أعطيتَني لأنَّهم لك. وكُلُّ ما هو لي فهو لك، وما هو لك فهو لي، وأنا مُمجَّدٌ فيهم. ولستُ أنا بعدُ في العالم، وأمَّا هؤلاءِ فهم في العالم، وأنا آتي إليكَ. أيُّها الآبُ القدُّوسُ، احفَظهم في اسمِكَ الذينَ أعطيتَني، ليكونوا واحداً كما نحنُ» (يو ١٧: ١-١١).

نتعلَّم ممَّا سبق كيف يكون الإنسان مسيحيًّا وأن يحيا في جسد المسيح الكنيسة. نحن مدعوّون أن نتّحد مع الرب يسوع، لتظهر في حياتنا نعمة «الاتحاد في الإيمان وشركة الروح القدس»، أي وحدة القداسة والمحبة التي هي سمة حضور الثالوث القدوس في حياتنا وفي الكنيسة.

عندما صعد المسيح إلى السماء منحنا مجده وأعطانا نصيباً في الحياة الأبدية، وهي الحياة التي صعد مخلّص العالم ليفتح لنا بابها. هذا المجد، وهذه الحياة الأبدية، ليست عطيةً فرديّةً، بل هي حياة الاتحاد في المسيح في جسده الكنيسة، والذي صرنا أعضاءه بالمعمودية.

لكننا نحن المسيحيين لا نثبت دومًا في حياة المسيح كما يليق. غالبًا ما نفضّل عدم الصعود والارتقاء إلى حياة القداسة. نؤثر أشياء لا تليق بمن خُلقوا على صورة الله ومثاله، المدعوين للعيش حياة السماء منذ الآن. فبدلًا من الاعتراف بأن خلاصنا هو في حياة الشركة في جسد المسيح، نعيش كأفراد منعزلين، ونستمرّ في الانقسامات التي فرّقت البشرية منذ سقطة آدم وحواء.

لا يستطيع الإنسان أن يبلغ ملء الحياة في المسيح القائم من بين الأموات في العزلة. علينا أن نلتجئ إلى الرب في الكنيسة. أن نخضع لمشيئته المنيرة. أن نقبل دعوته باتضاع وخفرٍ لكي نتقبّل ثمار موته وقيامته وصعوده إلى السموات، والتي يهبنا إيّاها في كنيسته المجيدة حيث المجال الحيوي للنمو «بالروح والحق» (يو ٤: ٢٤).

لهذا نحتفل بعيد الصعود، لنعبّر لله عن شكرنا له على الكرامة العظيمة التي أعطيت لنا في الإله الإنسان الذي صعد إلى السماء. ولنعبّر له عن شوقنا لأن نشارك منذ الآن في الحياة الأبدية، حياة من وطئ الموت بموته، وأنار القبر، وسبى الجحيم بنزوله إليها، فرفع حياتنا البشرية إلى السماء.

الرب يسوع المسيح يشاء أن يُصعِد إلى السماء حياتنا، وعائلاتنا، وزواجنا، وصداقاتنا، وعلاقاتنا مع الآخرين، ومشاغلنا اليومية في العمل والبيت والمدرسة...

لقد صعد الرب إلى السماء، وهو يرفعنا معه إذا ما فتحنا قلوبنا بالتوبة والتواضع والمحبة لذلك المجد العظيم الذي شاء أن يملأنا منه حين خلقنا على صورته ومثاله.

نحن جميعًا مدعوّون إلى الصعود، منذ الآن، بنعمة الرب يسوع المسيح، إلى حياة القداسة وإلى بركات ملكوت السماء وخيراته العتيدة.

أحد الأعمى

العمل الأول الذي قام به الخالق بعد أن خلق السموات والأرض هو الفصل بين النور والظلمة: «في البدء أكُن مُعاصياً للرؤيا السماوية* بل بشَّرتُ أولًا الذينَ في دِمشقَ وأورشليمَ وأرض اليهودية كُلِّها ثمَّ الأُممَ أيضاً بأن يتوبوا ويرجعوا إلى اللهِ عامِلينَ أعمالاً تليقُ بالتوبة.

الإنجيل

(يوحنا ٩: ١-٣٨)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتازٌ رأى إنساناً أعمى منذُ مولده* فسأله تلاميذُه قائلين يا ربُّ مَن أخطأ أهذا أم أبواه حتى وُلد أعمى* أجاب يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ. لكن لتظهرَ أعمالُ الله فيه* ينبغي لي أن أعمل أعمالَ الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعمل* ما دمت في العالم فأنا نورُ العالم* قال هذا وتفل على الأرض وصنع من تفلته طيناً وطلى بالطين عيني الاعمى* وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوامَ (الذي تفسيُره المرسَل). فمضى واغتسل وعاد بصيراً* فالجيران والذين كانوا يرونه من قبلُ أنَّه كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلِسُ ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنَّه يشبهه. وأمَّا هو فكان يقول إنّي أنا هو* فقالوا له كيف انفَتحتْ عيناك* أجاب ذاك وقال إنسانٌ يقالُ له يسوعُ صنع طيناً وطلى عينيَّ وقال لي

اذهب إلى بـركـةِ سـلـوامَ واغتسل. فمضيتُ واغتسلتُ فأبصَرْتُ* فقالوا له أين ذاك. فقال لا أعلمُ* فأتوا به أي بالذي كان قبلاً أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنع يسوعُ الطينَ وفتح عينيه يومُ سبتٍ* فسألهُ الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم جعل على عينيَّ طيناً ثمَّ اغتسلتُ فأنا الآن أُبصِرُ* فقال قومٌ من الفريسيين هذا الإنسانُ ليس من الله لأنَّه لا يحفظ السبتَ. آخرون قالوا كيف يـقدِر إنسانٌ خاطئٌ أن يعمل مثلَ هذه الآيات. فوقع بينهم شِقاقٌ* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقولُ أنت عنه من حيث إنَّه فتح عينيك. فقال إنَّه نبيٌّ* ولم يصدِّقِ اليهود عنه أنَّه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر* وسألوهما قائلينَ أهذا هو ابنُكما الذي تقولان إنَّه وُلد أعمى. فكيف أبصرَ الآن* أجابهم أبواهُ وقالا نحن نعلمُ أنَّ هذا وَلَدُنا وأنَّه وُلد أعمى* وأمَّا كيف أبصر الآن فلا نعلم أو من فتح عينيهِ فنحن لا نعلم. هو كاملُ السنّ فاسألوه فهو يتكلّم عن نفسه* قال أبواهُ هذا لأنَّهما كانا يخافان من اليهود لأنَّ اليهود كانوا قد تعاهدوا أنَّه إن اعترف أحدٌ بأنَّه المسيحُ يُخرَجُ من المجمع* فلذلك قال أبواه هو كاملُ السنِّ فاسألوهُ* فدعوا ثانيةً الإنسانَ الذي كان أعمى وقالوا له أعطِ

خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنَّه حسنٌ وفصل الله بين النور والظلمة» (تك١: ١ – ٤). في البدء أيضاً «كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه» (يو١: ٤ – ٥)، و«النور الحقيقي ينير كل إنسان آتٍ إلى العالم» (يو١: ٩). هذا النور هو الله نفسه نور الخليقة الجديدة: «الله نور وليس فيه ظلمة البتة» (١يو١: ٥)، حيث «لا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأنَّ الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤ٢٢: ٥). أمَّا الظلمة فهي بحد ذاتها الجحيم حيث الناس منقطعون عن يد الله (مز٨٧: ٥)، ولكنه يرى كل شيء في هذا الظلام دون أن يراه أحدٌ أو يدركه.

في الأحد الخامس بعد الفصح، تتلو الكنيسة المقدَّسة على مسامعنا حادثة شفاء الرب يسوع للأعمى منذ مولده (يو٩: ١ – ٣٨) لتقول لنا أنَّ الفصح هو العبور من عمى البصيرة إلى النظر، من حالة الاعمى إلى حالة المبصر، ومن حالة الخاطئ إلى حالة المؤمن. هذا التبدل لا يحصل إلَّا من خلال المعمودية التي هي النور. هدف الكنيسة من هذا المقطع الإنجيلي أن نجدّد معموديّتنا لنعود إلى الإستنارة بقبول الرب يسوع القائم من بين الأموات وقبوله في حياتنا: «إنَّ الله الذي أمَرَ أن يُشرقَ من ظُلمةٍ نُورٌ هو الذي أشرَقَ في قلوبنا لإنارةِ معرفَةِ مجدِ اللهِ في وجهِ يسوعَ المسيح» (٢كو ٤: ٦).

الرجل الأعمى في الكتاب المقدس، هو الذي لا يرى النور أي نور الله. يعتبر نفسه مسبقاً في عداد الأموات «فدخل الفتى وسلَّم على طوبيا وقال: ليكنْ لك فرح دائم، فأجاب طوبيا: وأي فرح يكون لي أنا المقيم في الظلام لا أبصر ضوء السماء؟» (طو٥: ١١ – ١٢)، ويفرح إن أنقذه الله من الموت أي أن تُعاد له إمكانية أن يرى مجدداً «ليستنير بنور الأحياء» (أيو ٣٣: ٣٠)، لأنَّ الجحيم هي مملكة الظلمات.

أراد الإنجيلي يوحنا أن يقول لنا أن هذا الرجل لم يكن عماه الجسدي ذا أهميَّة قصوى لأنَّه كان أيضاً أعمى البصيرة، وهذا الأهم. أراد الرب أن يعيد للأعمى ليس فقط عينيه الجسديتين بل أن ينير ويفتح بصيرته. عندما جبل الرب يسوع الطين، أعاد بذلك جبلة الإنسان كما فعلها قديماً ليُظهر للجميع أنَّه هو جابل الإنسان وخالقه. لكن الأعمى لم يبصر بعد وضع الطين على عينيه إلاَّ بعد أن غسلهما في البركة. فالجسد لا يستنير بنور الله إلاَّ بواسطة المعموديَّة. بهذين الأمرين أعاد الرب يسوع ولادة الرجل ثانية، ولادة من فوق أهّلته أن يعاين مجد الله «الحقَّ الحقَّ أقول لك إن كان أحدٌ لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو٣: ٣). في سفر التكوين نقرأ أن الله نفخ في التراب (أي في جسم الإنسان) فأعطى الإنسان نفساً وحياةً، وهنا أعطى الرب الأعمى نعمةً وقوَّة منيرة. هناك تراب وهنا طين، هناك نفخة وهنا تفلة، هناك جبلة الإنسان وهنا إنارة الأعمى. وهذا دليل أيضاً على أنَّ يسوع المسيح هو نفسه مُبدع الإنسان والنور.

إن عمى العينين الجسديتين قد

صار سبباً لإنارة البصيرة الروحية. الأعمى لم يرَ فقط بل أصبحت له بصيرة. البصيرةُ الحقيقيّة هي أنْ نعي أنَّ الله تجسّدَ ليخلِّصنا. ببصيرته تحوّل الأعمى إلى لاهوتي وأحرج كبار العلماء والفرّيسيين، لأنه أصبح ينطق بالروحيَّات ويشهد لله ولعظمته ومجده وخلاصه: «أجاب الرجل وقال لهم: إن في هذا عجباً أنكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عينيّ، ونحن نعلم أن الله لا يسمع للخطأة. ولكن إذا أحد اتقى الله وعمل مشيئته فله يستجيب. منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى، فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً. أجابوه وقالوا له: إنك في الخطايا قد ولدت بجملتك. أفأنت تعلّمنا؟ فأخرجوه خارجاً. وسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً، فوجده وقال له: أتؤمن أنت بابن الله. فأجاب ذاك وقال فمن هو يا سيد لأؤمن به. فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلّم معك هو هو. فقال له آمنت يارب وسجد له» (يو٩: ٣٠ – ٣٨).

«وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور، ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة» (يو٣: ١٩–٢١). بعد سجود الرجل المستنير للرب، يقول يسوع: «لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون. فسمع هذا الذين كانوا معه من الفريسيين وقالوا له ألعلنا نحن أيضاً عميان، قال لهم يسوع لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطيئة ولكن الآن تقولون إنَّنا نبصر فخطيئتكم باقية» (يو ٩: ٣٩–٤١). بهذا القول يؤكد لنا الرب يسوع أن بعض العميان قد يُشفون من عماهم، ولكن هناك عميان لا يمكن أن يُشفوا وهم أولئك الذين أعمت نفوسهم الكبرياء والتصلب والحقد والبغض، هم العميان الحقيقيون الذين لا يُشفون. يقول القديس نيكيفوروس: «يسوع فتح عيني الأعمى والحسد أغلق عيني المبصرين». ويتابع قوله «إنَّ الأهواء النفسانيَّة تُظلم بصيرةَ الإنسان على قدر ما ينير الله ذهنه».

صلاتنا اليوم في نهاية الزمن الفصحي هي الطلب إلى الرب يسوع المسيح القائم من بين الأموات والشافي كل مرض وكل ضعف أن ينير قلوبنا ويفتح أعيننا لنُبصر النور الإلهي، نور مجده الذي لا يغرب أبداً، ونرث معه متى جاء في مجد أبيه مع الملائكة والقديسين، الملكوت الإلهي الذي أعدَّه للمخلَّصين منذ إنشاء العالم، آمين.

عيد الصعود الإلهي

بمناسبة عيد صعود ربنا ومخلِّصنا يسوع المسيح إلى السماء، تُقام خدمة القداس الإلهي في كافة كنائس الأبرشية يوم الخميس ٢٥ أيار ٢٠١٧.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

مجداً لله. فإنَّا نعلم أنَّ هذا الإنسان خاطئٌ* فأجاب ذاك وقال: أخاطئٌ هو لا أعلمُ. إنَّما أعلم شيئاً واحداً أني كنت أعمى والآن أنا أُبصِرُ* فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. ألعلَّكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا له تلاميذ* فشتموه وقالوا له أنت تلميذ ذاك. فأمَّا نحن فإنَّا تلاميذُ موسى* ونحن نعلم أنَّ الله قد كلَّم موسى* فأمَّا هذا فلا نعلم من أين هو* أجاب الرجلُ وقال لهم إنَّ في هذا عجباً أنَّكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عينيَّ* ونحن نعلم أنَّ الله لا يسمعُ للخطأةِ. ولكن إذا أحدٌ اتَّقى الله وعمِلَ مشيئتَه فله يستجيب* منذ الدهر لم يُسمَع أنَّ أحداً فتح عيني مولودٍ أعمى* فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً* أجابوه وقالوا له إنَّك في الخطايا قد وُلدتَ بجملتِك. أفأنت تعلّمنا. فأخرجوه خارجاً* وسمع يسوعُ أنَّهم أخرجوه خارجاً. فوجده وقال له أتؤمنُ أنت بابنِ الله فأجاب ذاك وقال فمنْ هو يا سيّدُ لأؤمن به* فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلَّمُ معك هو هو* فقال له قد آمنت يا ربُّ وسجد له.